

لماذا لن نسكت مذهبنا؟! - الجزء الأول .

لن نسكت عن أخطاء مذهبنا لأسباب:

الأول: الشهادة لله.

الثاني : تحريم كتمان العلم .

الثالث: النقد الذاتي أبعد عن الجاهلية.

عندما تسكت عن أخطاء مذهبك يعني أن الشهادة له وليست لله، وهذا شرك، وعندما تكتم العلم تكون ملعوناً بنص القرآن، وعندما تنشغل بالآخر تكون جاهلياً . ولذلك كررنا مطالبة أحرار المذاهب بأن ينقدوا ذاتياً ويتركوا الانشغال بالآخرين، فالأقربون أولى بالمعروف والنصيحة والبيان والتتقيف.. الخ . ولأن الانشغال بالذات وإصلاحها هو منهج الدول التي سبقتها للحضارة والحقوق والمعرفة، مؤلفات الأوروبيين - مثلاً - عن نقد الذات أكثر منها عن الآخرين . أما الجاهليون فعلى العكس، لن تجد شاعراً منهم إلا ويفخر بقبيلته ويذم القبائل الأخرى، هذه الجاهلية نريد أن نتخف على الأقل، لأن هذا هو سبيل الخلاص.

المسلمون في الجملة - دون تعميم - هم جاهليوا النزعة، بعكس أوروبا والأمم المعرفية الحقوقية المتحضرة.. الخ، والسلفية أكثر جاهلية من غيرها (لأسباب واضحة) فالسلفية - وهنا نخص الغلاة، وهم قادة السلفية، للأسف، فالمعتدلون مضطهدون - لا يؤمنون بوجود مسلمين آخرين معهم على وجه الأرض..

هذا مقرر في عقائدهم.

ولا ريب أن عند الفرق الأخرى غلاة أفكار لا غلاة انتهاك حقوق، فأعلى غلاة الشيعة في الأفكار هو أفضل حقوقاً من معتدلي السلفية التقليديين . وغلاة الإباضية في الأفكار هم أعدل حقوقاً من كل السلفية - للأسف - وكذلك أعلى غلاة الصوفية في الأفكار هو أكثر اعتدالاً من السنة والشيعة في الحقوق، ومع دعوتنا للأخوة الشيعة والإباضية وغيرهم بالتجديد وإرجاع الناس من المذاهب إلى الإسلام الأول - مع تكرارنا هذه الدعوة - إلا أن السلفية أشد بعداً.

السلفية أشد بعداً عن الإسلام الأول حقوقاً، لأن الإسلام الأول يحفظ حق المنافق كأنه أحد البدرين، بينما السلفي لا يرى للمسلم الآخر أي حقوق، لذلك فتجديد رجل سني - كالدكتور عدنان إبراهيم - هو أصعب بكثير من تجديد رجل آخر شيعي كالسيد الحيدري أو إباضي كالعلامة الخليلي.. الخ..

السلفية أصعب.

لأن السيد الحيدري - مثلاً - لن يجد معارضة في الحقوق، فغلاة الشيعة لا مشكلة عندهم في الحقوق مع المسلم الآخر أو المسيحي أو الصابني أو اليهودي.. الخ، بينما مثل عدنان إبراهيم سيجد صعوبة شديدة في إقناع السلفية أن يعطوا الحقوق للصوفية والأشاعرة والشيعة.. الخ، لأن هذا عند السلفية انتحار أبدي.

بل أعلى الشيعة في العصر الحديث - كالشيخ ياسر الحبيب - يقول (من آذى بكرياً فقد آذاني) أي سنياً. فمشكلتنا معه إذاً في الأفكار وليس في الحقوق.

والعلامة الخليلي (الإباضي) واضح في هذه الحقوق، لا مشكلة عنده أبداً ولا عند السيستاني ولا غيرهم..

السلفية فقط من لا ترضى المواطنة والحقوق.

والمفترض أن الإقناع في الحقوق أسهل من الإقناع في الأفكار، فتجديد المجددين في الطوائف - كالحيدري والخليلي - تجديدهم فكري فقط، فالحقوق متفق عليها . أما المجددون داخل السلفية فلم ينجزوا مسألة الحقوق بعد، لم يعترفوا حتى الآن أن للمسلمين بحقوق المنافقين في العهد النبوي..

هم مؤمنون عظام جداً!

لذلك من الصعب على المجدد السني أن يقتع أشخاصاً يزايدون على النبوة نفسها، ولا يرضون بأن يعطوا المواطنين المسلمين ما كان يعطيه النبي المنافقين، من الصعب جداً أن تقتع من يزايد على النبوة وعلى القرآن الكريم، أنت تتحاور مع المغالي على أساس أنه يتخذ النبي قدوة، لكنك تكتشف المزايدة مباشرة، وهذا الخلل أتى السلفية من تعظيمهم الشرك والنفاق فوق تعظيم الله ورسوله لهما، فالله ورسوله لا يقولان بالإكراه في الدين ولا حرمان المنافقين، ولكن غلاة السلفية يقولون : لا ، ما ينفع هذا الكلام، لابد من عقوبة وإقصاء وحرمان وفصل.. الخ، هم لا يرضون للمسلم ما أعطاه الله للمشرك والمنافق .فلذلك تجديد أحرار السنة سيكون صعباً مع التيار السلفي المغالي، أما مع معتدلي السنة فيمكن، لكن الغلو توسع بالأموال والإعلام والجرأة والتزكية.

عوام السلفية - إذا لم يتأثروا بالغلاة - يكونون من أكثر الناس خلقاً إنسانية وحقوقاً بالفطرة التي فطر الله الناس عليها، يحبون الخير لكل الناس.

عوام السلفية - إذا لم يسبقنا إليهم الغلاة - من أفضل الناس، إذا رأوا جانعاً أطعموه، وإذا رأوا خائفاً أمنوه، ويتألمون لكل مكلوم، ليسوا غلاة أبداً.

العوام من السلفية والوهابية - إذا سلموا من الغلاة - فهم كسائر الناس، لا هم للشخص إلا أن يرضي ربه ويجد قوت يومه، وشعارهم (في كل كيدة رطبة أجر)، لكن الغلاة - عبر القنوات - يقتعون الكثير من العامة المساكين أن الشيعة بلا أكباد، والنصارى بلا أكباد، والأشاعرة بلا أكباد... وهكذا الغلاة خطر كبير. لذلك فمسؤوليات المؤسسات الرسمية أن تحمي هؤلاء العامة الطيبين، تحميهم من (التوحيش السلفي المغالي) الذي همه حرمان المختلفين من أي حقوق لهم.

نعم بقي عن سائر المسلمين تخلفاً في الحقوق، لكن بعض الشر أهون من بعض، فمن يرى قتل المرتد الصريح الردة - وإن كان خطأ - ليس كمن يرى قتل الجميع.

نعم المسلمون - بطوائفهم المختلفة - ما زالوا يحتاجون للعودة التدريجية للإسلام الأول، وأقول التدريجية لأن العودة المباشرة صعبة جداً.. فالتغيير كبير.

نعم ليس هناك مذهب خالص ولا طائفة خالصة، كل الطوائف فيها تراكم روائي ونقص في الحقوق، ولذلك ندعو للنقد الذاتي، والبدء بالحقوق قبل الأفكار. لا أقصد ألا نتحدث عن الأفكار مطلقاً، لكن ليكن الهم الأول الحقوق بأن الحقوق عند الله في الدنيا أهم من التوحيد، وانتهاكها أعظم من الشرك .

وسنفصل..

لماذا لن نسكت مذهبننا؟! - الجزء الثاني .

تثقيف السلفية بالمسألة الحقوقية - الحقوق قبل الأفكار والعقائد !

من أصعب الأمور إقناع السلفي أن الحقوق أهم من العقائد..

عندهم العكس!

ومن أصعب الأمور إقناعه بأن الحقوق أهم من التوحيد، وأن هضم الحقوق أسوأ من الشرك الأكبر، هذه الأمور إذا لم يفهما السلفي لن يعتدل أبداً.

وربنا هذه من أسباب خصومتي مع غلاة السلفية، أنا لا يهمني الأفكار كثيراً (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) إنما يهمني الحقوق بالدرجة الأولى. ولكن لأن انتهاكهم للحقوق مبني على أفكار كان لابد من نقد هذه الأفكار، ولذلك كتبنا في حرية الاعتقاد كتاباً، والكتاب ضد الجميع سنة وشيعة.

ولكن هو ضد الشيعة في موضوع مشترك (قتل المرتد الصريح)، ولكنه ضد السلفية في تشريعهم قتل جميع المسلمين - كما شرحناه سابقاً - فهذه من أسس عقائدهم. وأقصد هنا الغلاة وليس الناس العاديين الذين لا يعرفون ما تضمنته كتب العقائد من هذه الغلو في انتهاك الحقوق، لذلك يبادرون بتكذيبك لأنهم يجهلون.

نعود لموضوعنا وأقول للسلفي الطيب :

ما هو الأهم؟

التوحيد مع انتهاك الحقوق أم الشرك مع توفير الحقوق؟

وأريد إجابة قرآنية.. اتركوا الاعتباط.

أمهلت القراء والمشاركين ساعات حتى أنظر الجواب، معظم الإجابات للأسف ليست قرآنية، والقرآنية منها ليست صريحة في الجواب، و سنحاول الآن الجواب.

الفكرة السلفية الخاطئة - وهي تكاد تكون فكرة سنية عامة، ثم فرقية إسلامية أعم - أن التوحيد أهم شيء، وأن الله يريد منا الاعتراف به، فهذا أهم شيء، وهذه فكرة مهمة لاشك، لكنها ليست الأهم - وفق القرآن الكريم - ولو كانت الأهم لأمر الله بقتل كل كافر ومشرِك ومنافق، فلماذا أبقاهم (إلا المعتدي منهم)؟!!

هذه الفكرة (الحقوق أهم) لو تصححت عند السلفية ثم السنة ثم بقية لمذاهب لصححوا فكرة هي السبب في كل مآسيهم المعرفية والحقوقية والحضارية. الله غني عن العالمين، فكيف تظنون أن الله يريد منك الاعتراف به خالقاً ورازقاً ومعبوداً ... هكذا بلا قناعة، ومن لم يقتنع يتم قتله !

ما هذا؟

أمر آخر.. من الذي قال لكم أن الله أمر بالإيمان به لأجله هو؟؟!

إنما أمر بالإيمان به لأجلكم أنتم، لأجل الناس، ليحل لهم لغزاً كان سيحيرهم كثيراً.

الغلاة يظنون أن الله ضعيف، وأنه يهمله أن يعترف به سكان الأرض (هذه الأرض التي هي ذرة في كون الله الواسع) كلا.. أنتم لا تعرفون الله بما يليق.

الغلاة -من سلفية وسنة ومذاهب أخرى - يجعلون أنفسهم هم النائبون عن الله في الأرض، ويجعمون الناس للإيمان به بالسيف، فهم حريصون على إعانة الله ..! هؤلاء -الذين يظنون أن الله قد وكلهم على بني آدم - يبقون هذا ويقتلون هذا لأجل الله! هؤلاء خبلان لا يعرفون الله كما يليق به.. هم يشوهون معنى الله، ولو سألناهم:

إذا كان الاعتراف بالله هو أهم من كل شيء، وأن من لم يؤمن به يجب قتله، فلماذا لم يأمر الله بقتل المنافقين واليهود والنصارى؟

فالمنافقون واليهود والنصارى عند هؤلاء كفار مشركون بلا تفصيل - مع أن في الأمر تفصيلاً - لكن على التسليم بهذا:

لماذا لم يأمركم الله بقتلهم؟

سؤال آخر في السياق نفسه:

لماذا أمر الله بقتل القاتل - ولو كان بدرياً - وجلد الزاني ولو كان بدرياً، ولم يأمر بقتل الكفار من يهود ونصارى مثلاً؟

طبعاً هذا سؤال للذين يرون كفر كل يهودي ونصراني، ولا يقولون بقول الله (ليسوا سواء) بل هم عندهم سواء = كفار ومشركون..

إذاً لماذا يبقهم الله؟

نستمر..

هدفنا إعادة شيء من معرفتنا بالله، نحن نفهم الله غلط، من هنا يبدأ التصحيح، من فهم الله ومعرفته، وبقدر معرفته تكون السعادة والحقوق والعقل ..الخ

نعيد السؤال :

ما هو الأهم.. توحيد مع ظلم أم عدل مع كفر؟

إيمان مع هضم الحقوق أم شرك مع بذل الحقوق؟

أجلوا الجاهليات الآن.. لا تحرصوا عليها.

نحن نتفق على أن الإيمان مع الحقوق هو الأفضل، لا يناقش أحد في هذا، إنما استطاع الشيطان أن يمنع اجتماعهما، فما بقي إلا المقارنة الصعبة.

الشيطان جعل الإيمان مقروناً بقتل الحرية والعدل والصدق والتفكر والعقل ..الخ، فاستطاع محاربة كل غايات القرآن بهذا الإيمان النظري المشوه .وجعل الشيطان الكفر والشرك مقروناً بالحرية والعدالة والحقوق والإنسانية ..الخ، المسلمون لم ينتبهوا للشيطان، ولم يأبهوا بتحذير الله منه، فكانت النتيجة = في الواقع إسلام بلا حقوق ولا عقل ولا عدل ولا صدق ولا نفس مطمئنة ولا تفكر ولا شيء ..

الشيطان يقول: هذا إسلام ربكم تفضلوا!

ولا يستطيع المسلمون رد كيد الشيطان وتلبيسه ومكره وتزيينه للجرائم إلا بمعرفة الله، فمعرفة الله كفيلة بقهر الشيطان، لكن المسلمين يرفضون ذلك .المسلمون -وخاصة الغلاة - يرفضون رفضاً قاطعاً أن يعرفوا الله من كتابه، هم لا يرون أن الله يخبر عن نفسه أفضل مما يخبر فلان وفلان في عقائدهم، ومن تلك المعرفة المشوهة أن الله يريد قتل من لا يعترف به! في هذه (الهبة الكونية) التي اسمها الأرض! هم لا يعرفون الله، الله أكبر من هذا.

وهم يرفضون أن يكتفوا بعقوبات القرآن.. كلا، لابد أن يضيفوا عليها تلك العقوبات التي يظنون أنها (تحمي الله) تعالى الله عما يظنون. خباله!

شبهة: العبادة أهم للآية الكريمة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

نقول: هل يعبد الله من يضيف على عقوباته؟

ويفرض الله ما لم يفرضه لنفسه؟

أليس من عبادة الله التعبد بما يشرعه؟

لماذا هذه الزيادات على الشرع؟

الله نفسه سمح للكافر والمشرک بالوجود، فلماذا لا تسمح حتى للمسلم؟

الغلاة في سكرة! تجد أحدهم يستدل بالآية (أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) على أن عبادة الله أهم من الحقوق، وينسى أن هذا الفهم من الطاغوت!

لماذا؟

لأن من عبادة الله ألا تقتل إلا من أمر الله بقتله، بينما الطاغوت قال أضف من عندك أصنافاً أخرى، ففهم انتهاك الحقوق بالعبادة فهم شيطاني، غلاة المسلمين لا يأخذون فهم معنى العبادة كما بينها الله في كتابه بأنها تشمل التسليم بتشريعاته، إنما يأخذون معناها كما فسرهما الشيطان لهم، فالشيطان حصر العبادة في الشعائر فأطعناه، ثم حصرها في عقائد مذهبية فأطعناه، ثم رتب عقوبات شيطانية فأطعناه، وقلنا هذه من كمال العبادة والتوحيد!

نعود لمعرفة الله..

معرفة الله أشمل وأدق وأسمى وأجل مما يظنه الغلاة، الغلاة يظنون أن الله مثلهم في حكمته وحكمه في الناس !

هم يفهمون الله غلط!

يجب على المسلم تصحيح معرفته عن الله، أن يستزيد منها يومياً، ومعرفة الله ليست أسمائه وصفاته فقط، بل سننه في خلقه وجوانب حكمته..

معرفة الله نور.

معرفة الغلاة لله تكمن في خمس عقائد، الجبر والارضاء والعقوبة والعبث والتجسيم، تعالى الله علواً كبيراً عما يظنه المغفلون، ومن هنا كان مقتلهم.

نذكر آية سبق أن كررناها، الآية تفيد أن الله ما أرسل الرسل ولا أنزل الكتب إلا من أجل قيام الناس بالقسط، فمن الأهم؟! الغاية أم الوسيلة هنا؟!!

الآية تقول

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (25) الحديد]

السؤال :

لماذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب؟

الجواب: ليقوم الناس بالقسط، فالقيام بالقسط أهم!

س: لماذا؟

ج: لأنه الغاية، والغاية أهم من الوسيلة.

وهذه الآية يشهد لها كل القرآن، والغلاة يتحذلقون في رد دلالات هذه الآية الصريحة بأحاديث أو آيات لا تتناقض معها، وإنما عقائدهم فقط تعارضها، الغلاة يجعلون الإيمان بالله هو الأهم - ولا إيمان بالله إلا عبر الكتب والرسل - ولكن القرآن يقول (القسط) هو هدف بعث الرسل وإنزال الكتب.

طبعاً قولي (لا إيمان إلا عبر الكتب والرسل) وفق فهم هؤلاء، وإلا فأصحاب الإيمان الطبيعي يكون إيمانهم ومعرفتهم بالله أفضل من أكثر المسلمين. المسلمون مشغوفون بقانون الفتوحات (الإسلام أو الجزية أو الحرب)، وهذا القانون - على تحفظ - في حق المعتدين فقط وليس كل الناس كما يوهمونكم. نعم هناك تفصيل في الحرب ضد من؟ والحرب غير القتل، والقتل غير القتال، والقتال غير الجهاد، اللبس كثير جداً، ولا يمكن التفصيل في كل شيء.

والجزية كذلك التي يجب أن تعطى عن (يد وهم صاغرون).. في حق من؟

الله جعلها في فريق معتد من أهل الكتاب، وفتوح السلطات عموماً على من ليس مسلماً، لكن الغلاة - أتباع التاريخ وعبد الفاتحين - ليسوا مستعدين أن يلحظوا (التبعض) في الآية، ولا نزلت في حق من! كلا.. هم مع تعميم العقوبة والتقليد.

طبعاً نحن نحاول أن نحبي بعض معرفة الله، ولكن الشيطان حريص كل الحرص على أن يبقى التصور عن الله مشوهاً، فلا يستطيع بدون هذا أن يذعن مشروع.

مشروع الشيطان ناجح مع المسلمين أكثر مما هو ناجح مع غيرهم، لأن الكذب على الله وتشويه معرفته أبلغ وأكثر ضرراً من الجهل به .

(ومن أظلم .. الآية)

فلذلك ينتج الشيطان عند المسلمين ما لا ينتج عند غيرهم ..

هاهو القتل باسم الله لم يتوقف !

والكذب على الله لم يتوقف !

والظلم باسم الله لم يتوقف!

هذا الفساد والإفساد الشيطاني لم يكن ليحدث دون تشويه معرفة الله وتشويه عدله وإخفاء حكمته وتغيب سننه في الخلق ومشروعه في الصيرورة.

بلغة أخرى:

لم يكن الشيطان ليفسد بالجهل بالله كما يفسد بتشويه معرفته، هو يفسد بالافتراء على الله أكثر ما يفسد بالجهل بالله وبدينه وبرسله.

لماذا لن نسكت عن مذهبنا ؟ - !الجزء الثالث -

فلماذا نركز على الآخرين؟

أعني غلاتنا ليسوا جادين في العودة للكتاب والسنة، ولا عدالة الصحابة، ولا ذم الغلو والخرافات، ولا ذم العصمة.. الخ، كل عقائدهم جربناها معهم ورفضوها.

بدعة الخوارج في التكفير عندهم..

وبدعة الشيعة في الطعن في الصحابة عندهم..

وبدعة التقليد عندهم..

وكل بلاء يذمونه هو من صلب عقيدتهم!

فلماذا نطيعهم؟

فلذلك لما ذمنا تكفيرهم للمسلمين بدعونا! ولما ذمنا ثناءهم على لاعني الصحابة بدعونا! ولما ذمنا خرافاتهم بدعونا !!

هم غير جادين أبداً.. يعيثون.

لذلك لا نتحمس في الرد على (الخوارج) والخارجية فيهم، ولا على (الرافضة) والرفض فيهم، ولا على (الخرافات) والخرافات فيهم..

فقدنا الثقة بهم.

جماعتنا -الغلاة منهم طبعاً، وهم قادة المذهب ودعاته - لا يعرفون أنه يجتمع فيهم من البدع ما تفرف في غيرهم.. مع زيادة ضلالات ليست عند الآخرين. اعطوني أي بدعة يذمون بها الآخرين ستجدها متوسدة في بطون مصادرهم العقدية، التكفير استحلال الدماء ذم الصحابة حب لاعني الصحابة الخرافات.. الخ، لذلك نقول:

لماذا تريدوننا أن نبقي معكم في هجاء الشيعة والإباضية والصوفية بأشياء موجودة في عقائدهم وتراثكم وتفاخرون بها؟

هذا عبث وولندة.

هل تريدون أن أذكر أمثلة؟

في بغضهم الصحابة ومحبة لاعنيهم؟

في الخرافات التي يذمون بها الصوفية؟

في التكفير الذي يذمون به الخوارج؟ الخ

اعطوني أنكر ما ينكره السلفيون على غيرهم وسأتي لكم بمباركتهم لهذا الشيء.. إذا صدر من شيوخهم أو رموزهم من لعن الصحابة إلى المشي على الهواء!

إذا ما يحتاج أن ننقد الآخرين، علينا نقد الذات لقد أصبح (الخوارج) ينكرون علينا التكفير! وأصبح (الروافض) ينكرون علينا حب لاعني الصحابة إكل مذهب لا يخلو من قصور وخلل كبير، كل مذهب يحتاج لتجديد داخلي من أهله، من شبابه، من فقهاءه.. الجميع عليهم واجب الشهادة لله دون هدم كامل للمذهب.

دعونا نذكر مثلاً:

الخرافات مثلاً: السلفيون يحتجون على الصوفية بأنهم مخرفون، وهذا لعله في صحيح في جوانب كثيرة من ذلك، ولكن ما المشكلة هنا؟

المشكلة أن السلفي إذا وجد صوفياً يزعم أنه يمشي على الماء كفره، وإذا وجد سلفياً يزعم الشيء نفسه يقول (هذه كرامة ونحن نؤمن بكرامات الأولياء) ..إذاً لو كان بجوارنا دولة صوفية، وهناك خلافات سياسية معهم، لآتى هؤلاء الغلاة وسألونا كل يوم: ما رأيكم في من يقول أنه يمشي على الماء؟

النقد لأغراض سياسية ومذهبية ليس لأجل الدين، ولو كان لأجل الدين لتم نقد الخطأ أينما كان، فالدين كله لله، لا يجوز لك توظيفه لنفسك أو مذهبك.

تعالوا ننظر خرافات الشيعة والصوفية هل هي موجودة عند السنة الذين نثني عليهم أم لا؟

النموذج الأول: الإمام القرطبي الأندلسي ماذا يقول؟

يقول القرطبي في الإعلام بما في دين النصارى - (ج ١ / ص ٣٨٤) وأما التابعون - يعني الكرامات عندهم - فقد ظهرت لهم من الكرامات والخيرات ما لا يمكن استيفاء ذكره في هذا الكتاب، فقد كان كثير منهم يمشي على الماء ويطير في الهواء وينظر إلى الحصى فيصير جواهر وينظر الآخر إلى الأرض بين يديه فيصير ذهباً وتطوى له الأرض ويتوضأ فيسيل الماء من بين يديه قضبان ذهب ويدعو الله تعالى فيبرئ المرضى والمجانين والزمناء إلى ما لا يحصى كثرة، وقد دُونَ من هذا كثير يقضى منه العجب في كتب كرامات الأولياء، ولو لم يكن من هذا إلا قبر معروف الكرخي الكائن ببغداد لكان فيه كفاية وأعظم آية، وذلك أن قبره يستشفى به ويدعى الله عنده فيشفى المريض وتقضى الحاجة، حتى أن أهل بغداد يقولون ((قبر معروف الكرخي ترياق مجرب)) ١ هـ

والقائل سلفي كبير اسمه إبراهيم الحربي.. وحنبلي ومن أصحاب أحمد! فلماذا تريدون منا أن نذهب نكفر الصوفية بمثل هذه الاعتقادات وهي سنية وسلفية وحنبلية؟!

هذه ليست شهادة لله، هذه شهادة للمذهب، فلا تزكوا أنفسكم.

طبعاً البعض قد لا يعرف القرطبي ولا إبراهيم الحربي، فننقل له بأن ابن تيمية وسائر السلفية - حتى الوهابية منهم - يجوزون حصول مثل هذه العجائب. أعني يجوزون حصول المشي على الماء والطيير في الهواء وتحويل التراب ذهباً والانتقال من الشام لمكة في دقائق وغير ذلك، ولهم قصص ينقلونها، بل يجوزون ظهور جن محبوب لهم يغيثون من استغاث بهم.. الخ..

دعوني أنقل هنا نصاً لابن تيمية نفسه، واسألوهم لو قاله صوفي أو شيعي ماذا سيقولون عنه؟

يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى (ج ١٣ / ص ٩٢) (ويكون من مؤمنى الجن، كما جرى مثل هذا لى! كنت فى مصر فى قلعتها وجرى مثل هذا الى كثير من الترك من ناحية المشرق، وقال له ذلك الشخص أنا ابن تيمية! فلم يشك ذلك الأمير انى أنا هو ! وأخبر بذلك ملك ماردين، وأرسل بذلك ملك ماردين الى ملك مصر رسولا، وكنت فى الحبس!

فاستعظمو ذلك وأنا لم أخرج من الحبس، ولكن كان هذا جنياً يحبنا، فيصنع (يعني ذلك الجنبي) بالترك التتر مثل ما كنت أصنع بهم لما جاءوا الى دمشق! كنت أدعوهم الى الاسلام، فاذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم! أطعمتهم ما تيسر، فعمل (يعني الجنبي) معهم مثل ما كنت أعمل! وأراد بذلك اكرامى ليظن ذاك انى أنا الذى فعلت ذلك (اهـ

إذاً، فهناك جنى محب لابن تيمية يتلبس بصورة ابن تيمية و يقاتل الترك ويدعوهم للإسلام ويطعمهم.. الخ، تخيلوا لو أن صوفياً يقول هذا عن نفسه؟

لو أن قائل هذا الكلام صوفياً أو شيعياً ماذا سيقول عنه السلفيون؟

واضح أنهم سيتضحكون ويقولون دجال/ كذاب ... الخ، وأن أتباعه حمقى مغفلون.. الخ

أنا هنا لا أقول بأن ابن تيمية كذب أو صدق، ولا الصوفية والشيعية إذا قالوا مثل هذا الكلام قد كذبوا أو صدقوا، إنما أقول: انت اتخذ لنفسك منهجاً، اتخذ لنفسك منهجاً من أمثال هذه القصص - بغض النظر عن قائلها - إما أن تكون كذباً وخرافات أو تكون صدقاً وكرامات، وطبق هذا على الجميع.. لا تتناقض.

وكذلك فى موضوع التكفير ولعن الصحابة والتبرك بالقبور والاستغاثة بالموتى ..الخ، أنت اتخذ لنفسك موقفاً موحداً تظهره فى وجوه الجميع..

لا تتناقض. أما أن تزد تكفير الخوارج للمسلمين واستباحة دماءهم ثم تمدح تكفير الوهابية للمسلمين واستباحة دماءهم فهذه شهادة للمذهب لا لله، والدين كله لله. وكذلك تكفر من يلعن الصحابة وتقول "هم أعداء النبي" ثم تترضى عن آخرين لعنوا الصحابة وتقول "هم أحباب النبي" فهذا تناقض وشهادة للمذهب لا لله. وكذلك عندما تكفر من يتبرك بالقبور تسميهم (عبدة القبور) ثم تترحم عن آخرين تبركوا بالقبور - من سلفك - وتخرجهم من هذا التكفير فهذا لعب بالدين.

أنت ابحت أي موضوع كفكرة وليس كمذهب، ابحته وأتخذ موقفاً من الموضوع نفسه..موقفاً لله، إما رفضاً أو قبولاً أو توقفاً، ثم أطبق هذا على الجميع.

فمثلاً (لعن بعض الصحابة): هل هو كفر أو ظلم أو مجرد معصية أو حتى مشروع؟

اطرح كل الاحتمالات ثم ابحتها بالشرع - وليس بالمذهب - حتى تكون عبداً لله، أما أن تجعل لعن أبي بكر وعمر وعثمان كفراً - بمزاجك - وتجعل لعن علي وعمار والحسن والحسين اجتهداً - بمزاجك - فالدين إذاً لك وليس لله، كن عبداً لله، وأكثر السلفية هكذا، يجعلون العمل الواحد كفراً هنا واجتهاداً هنا، يجعلون العمل الواحد خرافة هنا وكرامة هنا، هم غير جادين فى تطبيق شرع الله. ولذلك عندما يأتى الشباب السلفي - الذين لا يعرف شيوخم - ويقولون :

ما حكم لعن الصحابة؟

ما حكم تكفير الصحابة؟

لماذا أنت ساكت؟

بماذا تجيبهم؟

إذا قلت أن لعن الصحابي معصية، قالوا أنت متساهل مع الرافضة، وإذا كشفت لهم أن بني أمية فعلوها قالوا هذا اجتهد منهم مأجور رضي الله عنهم! مع أنه لا يجوز أن تقول (لعن الصحابي معصية أو كفر أو طاعة) هكذا، وإنما تفصل فى الموضوع بين سابقين وطلقاء، بين مؤمنين ومنافقين، وهكذا.. لأن لعن صحابي ظالم وسيء السيرة وبيع للخمر ..الخ ليس كللعن صحابي فاضل بدري صالح مؤمن ..الخ، هناك فرق بين صحابي وصحابي، ليسوا فى حكم واحد.

وكذلك هناك فرق في النظر إلى حال اللاعن نفسه، هل يلعن بدليل؟ أم للهوى؟

هل خفي عليه حال من يلعنه أم يعرفه؟

هل يعرف أنه بريء أم يظنه فاسقاً؟

فالأخوة السلفيون - هداهم الله - لا يفرقون بين صحابي وصحابي، ولا بين لاعن ولاعن، ولا بين حال وحال، وهذه الأمور دقيقة ونسبية، وليس لها حكماً واحداً، فمسألة العلم بحال الصحابي من عدمها مؤثر في الموضوع (بلوغ الحجة على فضل الصحابي وفهمها)..

سأعطيكم أمثلة، لعل بالمثل يتضح المقال.

ليتصور الشاب السلفي الطيب: رجل في كندا يلعن ابن باز، ورجل في وسط نجد يلعن ابن باز، هل هما سواء؟

قد يكون للكندي عذر دون النجدي.. أليس كذلك؟

كذلك قد أجد معاوية يلعن الإمام علي وعمار بن ياسر، وقد يأتي بعد بقرن كحريز بن عثمان من يلعن علياً، فمن منهما يحتمل أنه يجهل علياً وفضله؟

أمر آخر: قد يلعن عمر بن الخطاب سمرة بن جندب - وهما صحابييان - أو تلعن عائشة عمرو بن العاص - صحابييان - هنا تنتظر للأفضل والسبب في اللعن.. الخ

أمر ثالث:

قد يدعو الإمام علي على معاوية في قنوت الصبح، ويلعن معاوية علياً في قنوت الصبح، هنا انظر من الأولى بالاتباع والتصديق والحجة. فلو أن عمرو بن العاص لعن عائشة، هل كنتم ستقولون اجتهد وأخطأ؟ مع أن مبرر عائشة ليس في قوة مبرر الإمام علي في دعائه على البغاة ودعاة النار!

ابن تيمية يجعل لعن معاوية للإمام علي على المنابر كقنوت الإمام علي على البغاة وأهل الفتن في القنوت!!

بالله عليكم.. أهذه المساواة عادلة؟

لو كان ابن تيمية منصفاً لقال دعاء علي على معاوية تبع لحقه ودعوته إلى الجنة، ولعن معاوية لعلي تبع لبغيه ودعوته إلى النار، هذا هو القول الفصل.

من واجب الإمام علي أن يقاتل البغاة ويدعو عليهم، ومن المحرم على معاوية أن يكون باغياً داعية إلى النار لعاناً للإمام علي.. هذا هو الحق. أما أن نساوي بين الإمام علي الخليفة ومعاوية الباغي وكأنهما شابان تلاعنا في ملعب، ونطبطب عليهما ونقول: يا جماعة تصالحو! فهذا نصب كبير.

أبو بكر كان يقتل على مانعي الزكاة، وهم كانوا يدعون عليه، هنا أيقول السلفيون: تصالحو؟

مع أن نصوص الإمام علي أقوى من نصوص أبي بكر.

أعني أن نصوص الإمام علي في قتال البغاة والخوارج صحيحة، وخاصة كحديث عمار، وأحاديث قتال الخوارج، وحديث الحوآب، وحديث الناكثين، وحديث الزبير.. الخ، بينما أبو بكر ليس معه نص واحد في قتال مانعي الزكاة، وإنما استنبط ذلك استنباطاً من حديث (عصموا منكم دماءهم وأموالهم إلا بحقها)، حق علي أجلى.. حق الإمام علي في قتال البغاة والخوارج أقوى وأجلى من قتال أبي بكر لمانعي الزكاة، فلماذا تجعلون قنوته على معاوية كلعن معاوية له؟

هذا ظلم.

لذلك أختصر وأقول: نحن لن نترك أخطاء مذهبنا - وإن ظهر في بعض رموز المذهب لا كله - لأن الشهادة لله تبدأ من هنا، مما تعرفه، ولأن الآخر غير جاد. ولو عرف الشباب السلفي الطيب ما نعرفه من تراث سلفهم وتعصباتهم لعذرونا في عملية (التطهير الداخلي)، فهو أولى من تطهير بيوت الجيران. ولكن خصومنا من شيوخهم يشنعون علينا، وييدهم وسائل إعلامية كبيرة بأننا مع لعن الصحابة ومع القبوريين ومع الخرافات ومع التكفير.. الخ

هذا كله كذب.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، وأن يهدي كل مذهب لتطهير مذهبهم مما فيه من العصبية والانتقاء والظلم والتضليل، وأن يسدد الجميع.